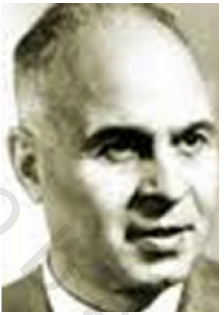

١٨- كيميائي مصر الأول

(دكتور أحمد زكي)

شخصية فريدة جمعت بين العلم و الأدب و الصحافة .. إليه يرجع الفضل في إنشاء صرح علمي أعطى لمصر الكثير وما يزال .. المركز القومي للبحوث.. إنه الدكتور أحمد زكي كيميائي مصر الأول

ولد أحمد زكي محمد حسين عاكف في محافظة السويس في ٢٥ من أبريل ١٨٩٤م ، أتم المرحلة الابتدائية سنة (١٩٠٧م)، ثم التحق بالمدرسة التوفيقية الثانوية وكان ترتيبه الثالث عشر على الجمهورية في الشهادة الثانوية سنة (١٩١١م)، ثم التحق بمدرسة المعلمين العليا، بصحبة كوكبه متنوعة صاروا من نجوم الأدب و الثقافة بمصر ، الأديب محمد فريد أبو حديد ، و الجغرافي القدير محمد عوض محمد ، و محمد شفيق مؤسس المدرسة التاريخية المصرية الحديثة ، و أول من درس هندسة الطيران أحمد عبد السلام الكروانى ،و

تعاونت هذه الكوكبة الفريدة قبيل تخرجها في تأليف لجنة التأليف والترجمة ، و اختارت اللجنة كتابا مدرسيا ليكون باكورة إنتاجها، فعهدت إلى كل من أحمد زكي وأحمد الكرواني ليترجما كتاب «مبادئ الكيمياء» ليكون مرجعا للطلاب ، ليبدأ طريقه مع عالم الكيمياء .

بعد التخرج عمل أحمد زكي مدرسا بالمدرسة الإعدادية الثانوية، وكان دوما محاط بنوابغ الفكر و الأدب فتزامل مع العملاق عباس محمود العقاد و الأديب أحمد حسن الزيات

ثم انتقل للعمل ناظرا لمدرسة وادي النيل الثانوية بباب اللوق بالقاهرة، و مكانها اليوم المدرسة الألمانية بباب اللوق.

كان عام (**١٩١٩م**) نقطة تحول في مسار أحمد زكي ، إذ استقال من وظيفته و سافر لإنجلترا على نفقته الخاصة للتخصص في الكيمياء التي كانت قبله علمًا غامضًا قرر أن يفك شفرته. التحق بجامعة «نوتنجهام» رفقة العالم الكبير «علي مصطفى مشرفة» لينتقل بعدها لجامعة ليفربول، ويحصل على شهادة بكالوريوس العلوم من ليفربول سنة **١٩٢٣م** ، ثم دكتوراه الفلسفة في الكيمياء بعدها بعام، لم يكتف بما حققه فانتقل لجامعة مانشستر لمواصلة البحث العلمي، و بعد عامين التحق بجامعة لندن، توجت بحصوله على درجة الدكتوراه في العلوم سنة (**١٩٢٨م**)

وهي أرفع الدرجات العلمية التي تمنحها الجامعات، وكان ثالث مصري يحصل على هذه الدرجة الرفيعة. وبعد عودته من إنجلترا عين أحمد زكي أستاذا مساعدا للكيمياء العضوية في كلية العلوم، ثم أستاذا بها سنة (١٩٣٠م)، ليكون أول أستاذ مصري في الكيمياء. وفي عام ١٩٣٦م عين مديرا لمصلحة الكيمياء، فكان أول مصري يتولى هذا المنصب الرفيع لينهض بها، ويظل مديرا لها إحدى عشرة سنة،

و لم يتوقف عشقه للكيمياء ليأتي عام ١٩٤٦ و يسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهناك بهرته مراكز البحوث العلمية، ليحلم بصرح مماثل على أرض الوطن ويتحقق الحلم عام ١٩٤٧ بإنشاء المركز القومي للبحوث الذي ولد على يديه صرحا شامخا، وتولى هو رئاسته خمس سنوات (١٩٤٧م – ١٩٥٢م). و بعد أن اندلعت شرارة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، عينته حكومة الثورة مديرًا لجامعة القاهرة عام ١٩٥٣.

وكان لأسلوبه الأدبي في معالجة الموضوعات العلمية فضل كبير في وصولها لمختلف الأعمار و الطبقات.

في سنة ١٩٢٩ أسهم مع نخبة من أعلام الفكر في تأسيس المجمع المصري للثقافة العلمية ليكون

منارة لنشر الثقافة العلمية ، وفي سنة **١٩٣٨م** كان لأحمد زكي الفضل الأكبر في إنشاء الجمعية الكيميائية المصرية وتولى رئاستها ربع قرن من الزمان. وفي سنة **١٩٤٤م** اشترك مع عشرة من خيرة العلماء المصريين في تأسيس الأكاديمية المصرية للعلوم كان من بينهم علي مصطفى مشرفة، ومحمد خليل عبد الخالق، وحسن صادق، وإبراهيم رجب فهمي، وكامل منصور، وتولى أحمد زكي رئاستها باعتباره أكبر الأعضاء سنا، حسبما يقضي به نظام الأكاديمية.

استطاع الدكتور أحمد زكي أن يمزج ببراعة بين العلم و الأدب فكان عضوا في المجلس الأعلى لدار الكتب، وفي مجلس إدارة معهد فؤاد الأول للصحراء، وفي مجلس إدارة البنك الصناعي .

وكان يكتب في كبريات الصحف والمجلات كالهلال والرسالة والثقافة، كتب عن تاريخ العلم وقصص الاختراع والمخترعين ، وتبسيط النظريات العلمية، فنشر على صفحات مجلة الرسالة كتابه «قصة الميكروب.. كيف كشفه رجاله» على مدار ثلاث سنوات (**١٩٣٥–١٩٣٨م**)، وترجم للعربية كتاب «في أعماق المحيطات» .

كان الدكتور أحمد زكي عاشقًا للغة العربية والأدب العربي، سكنته أبيات المتنبي و كان دائمًا يستشهد بها ..

و في عام ١٩٤٦ ، انضم الدكتور أحمد زكي لمجمع اللغة العربية .

وها هو الأديب الكبير أحمد أمين يصفه قائلاً: «إنه كيمائي عظيم، وأديب كبير، مزج بين العلم والأدب كما يُمزج السكر والماء، فبينما نراه في معمله بين الأنابيب والمحاليل، نراه في مكتبه يحلل الكلمات ويستخرج المعاني ويصوغ الأفكار»..

ظل الدكتور أحمد زكي يعمل و يقدم فكره الخلاق إلى ما بعد السادسة و السبعين من عمره ليرحل في ١٣ من أكتوبر ١٩٧٥م و تظل بصمته نابضة بالحياة ..